

الحمل والولادة والرضاعة الطبيعية

فترة خصوبة المرأة، التي يحتمل أن تحمل فيها تختلف من امرأة إلى أخرى، إلا إنها تبدأ حينما تشرع الفتاة في التبويض، وهذا يعرف ظاهريا عن طريق الدورة الشهرية، وهذه قد تستمر في بعض الأحيان إلى ما فوق الخمسين وقد تصل في أحيان أخرى إلى ما دون ذلك بحوالى عشر سنوات. فهذه هي المدة التي تعرف بفترة الخصوبة أو الفترة التي يمكن خلالها للمرأة أن تنجب أطفالا، إلا أن العلم الحديث قد استطاع أن يكسر هذه الأرقام ويغير من هذه المفاهيم، ففي ندوة علمية عقدت حديثا باليونان، ذكر البروفيسور إدوارد الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية وزميله الدكتور استبنتر إمكانية تنمية الأطفال في الأتابيسب، وأن العلم بإمكانه أن يمنح القدرة لأي امرأة في العالم، لأن تحمل جنينا في بطنها، بحيث إنه لم يعد ليس الحمل حدود، وأن عمر المرأة لن يقف حائلا دون حصولها على طفل. وقد أكد هذان العالمان أن المرأة في عامها الخامس والستين يمكنها أن تحمل جنينها، بل وإن الجنين سيكون في رحم هذه المرأة ذات الخمس والستين عاما، أسعد وأهنأ مما لو كان في رحم امرأة شابة^(١).

(١) المجلة العربية (١٩٩٥)، عدد ٢١٠، ص ٤٤.

أما مدة الحمل فهي حوالى تسعة أشهر قمرية، بيد أنها قد تقل عن ذلك قليلا أو تزيد قليلا، فأقل مدة للحمل - بحيث يولد الجنين حيا ويمكن أن يعيش - هي سبعة أشهر قمرية، وأقصى مدة عرفت حتى الآن هي سنة، فإن نقصت المدة عن سبعة أشهر ينزل الجنين ميتا، كما أنه لو زادت مدة الحمل عن سنة يموت الجنين فى بطن أمه، وفى هذه الحالة إما أن يحدث إجهاض بعد ذلك أو تضرر الجثة وتتكلس وتبقى فى الرحم كالمومياء. وهناك أحوال نادرة جدا يتأخر الحمل فيها أكثر من أربع سنوات ويولد الجنين حيا^(١)!

الإخصاب:

فى الإنسان، كما فى الثدييات الأخرى، فإن البويضة يتم إخصابها فى الدهاليز (الممرات) التناسلية فى الأنثى: أى إن الإخصاب داخلى، فالأنسجة الإسفنجية سواء فى القضيب أم المهبل تتمدد وتنتفخ، وذلك بتوارد الدم إليها. فيزيد ذلك من طول القضيب وصلابته، فى الوقت الذى يزيد فيه طول المهبل ونصف قطره، ثم إن الغدد الموجودة بجداره تفرز مخاطا من شأنه أن يسهل من حركة وانزلاق القضيب بداخله، والذى يقوم بدور هام يتمثل فى توصيل السائل المنوى (وهو عبارة عن

(١) د. عبد الحميد الغمراوى (ب. ت.). علم تدبير الصحة. الطبعة الثانية. مطبعة

كرارة بالحسين. مصر. ص ٢٦.

خليط من مواد مختلفة أهمها الحيوانات المنوية، التي تسبح في سائل تفرزه غدة البروستاتا والحوصلات المنوية) في أثناء اللقاء الجنسي في عمق المهبل، وانطلاق هذا السائل يسمى بالقذف *ejaculation*، ويتم ذلك عند بلوغ الرجل قمة نشوته أو ما يسمى بالنعوظ أو الانتعاض *orgasm*، أما بلوغ المرأة هذه الذروة فليس ضروريا لحدوث الحمل.

التركيب الكيميائي للمني:

يتألف مَنِيّ semen الرجل من جزئين أساسيين هما:

(أ) الجزء الخلوي: وهو عبارة عن الخلايا التناسلية الذكرية أو الحيوانات المنوية.

(ب) الجزء السائلي: وهو عبارة عن السائل المنوي، الذي تسبح فيه هذه الحيوانات المنوية.

هذا، ويتباين تركيب المنى تباينا كبيرا في فصائل الأحياء المختلفة ومنها الإنسان، بل ويختلف من فرد إلى آخر في الفصيلة أو النوع ذاته. وفي حالة الإنسان فإن الكمية المنطلقة في القذف الواحدة تقدر بحوالي ٣ سنتيمترات مكعبة، وتحتوى على نسبة عالية من الحيوانات المنوية. ويتألف الحيوان المنوي من رأس وعنق وذيل، كما أسلفنا. أما السائل المنوي فيتركب من: مواد بروتينية- مواد دهنية فسفورية ودهون أخرى- سكر أحادي يعرف بسكر الفاكهة *fructose*، وهو يمثل غذاءً

هاما للحيوانات المنوية. هذا، إضافة إلى بعض الفيتامينات كفيتامين «ب»، و«ج»، وكميات وفيرة من المركبات العضوية الفسفورية، كما يحتوى أيضا على بعض الهرمونات كالأدرينالين وبعض الأملاح المعدنية التى تحتوى على عناصر هامة كالحديد والزنك.

ويتأثر التركيب الكيميائى للمنى بما يتناوله الإنسان من أنواع الغذاء المختلفة، كما يتأثر أيضا ببعض العوامل الخارجية الأخرى كدرجة الحرارة وغيرها من العوامل.

يوفر السائل المنوى، مع السوائل الأخرى الموجودة فى الدهاليز التناسلية للمرأة، وسطا مائيا تسبح فيه كثير من الحيوانات المنوية نحو الرحم. وبعض هذه الحيوانات يتجه نحو قناة المبيض، حيث يحتمل أن يتم الإخصاب فى حالة وجود بويضة فى هذه المنطقة. هذا، وتزداد فرص الإخصاب طبقا للحقائق التالية:

١- تنطلق ملايين الحيوانات المنوية فى القذفة الواحدة.

٢- هذه الحيوانات ذات نشاط عال، وينحصر وجودها فى الدهاليز التناسلية للمرأة.

٣- تتميز البويضة بكبر حجمها عن معظم الخلايا الأخرى، وهى بذلك تمثل هدفا كبيرا واضحا، قلما تخطئه الإصابة.

ويتم الإخصاب^(١)، كما هو الحال في جميع الحيوانات، في وسط مائي، هذا ويُستعملُ الغذاءُ المختزن في البويضة في أثناء رحلتها في قناة البيض، إذا ما أخصبت هذه البويضة وذلك للوفاء بالاحتياجات اللازمة للنمو في مرحلته المبكرة.

وتنطلق عادة بويضة واحدة، من أحد المبيضين في كل شهر (٢٨ يوما). ولكن إذا حدث وانطلقت بويضتان أو أكثر فإنها يمكن أن تخصب جميعها. ويمكن أن تنمو بويضتان مختلفتان مثلا لتعطي توأمين غير متماثلين. أما التوأمين المتماثلان فهما اللذان ينتجان من بويضة ملقحة واحدة، أي إنه عند الانقسام الخلوي، غير الاختزالي، تنفصل الخليتان عن بعضهما؛ لتنمو كل واحدة منهما كما لو كانت بويضة مخصبة مستقلة.

التحاليل الطبية والحمل:

لكي تطمئن وتتأكد الحامل من حملها، وأنه ليس حملا كاذبا، هناك بعض التحاليل المعملية والطبية، ينبغي أن تجريها هذه السيدة أولا.

(١) يمكن التأكد من الإخصاب عن طريق اختبار أذكهايم- زوندك-Aschheim، (Zondek Test)، وهي اختبارات متنوعة تجرى أساسا بحقن جزء من بول المرأة المراد التأكد من حملها أو حقن مقدار معين من مصل دمها تحت الجلد، أو في التجوييف البريتوني في إناث صغار الجرذان أو الفئران، ثم متابعة التغيرات التي تحدث في مبيض تلك الحيوانات بعد فترات معينة.

ثم بعد أن تتأكد من حملها ثمة تحاليل أخرى عليها أن تجريها أيضا،
وهي نوعان:

(أ) تحاليل روتينية تتم لمعظم النساء الحوامل، كتحاليل البول
لاختبار وجود مرض السكر من عدمه، وتحاليل خاصة بالبروتينات
للتأكد من سلامة الكليتين وعملهما بكفاءة من عدمه، وتحاليل
بكتريولوجية وصيدوية لمعرفة موقف الحامل من الإصابة بأنواعها
المختلفة من عدمه.

(ب) تحاليل خاصة تجرى في ظروف وأحوال معينة، وذلك في
حالات الشك في وجود بعض الأمراض الوراثية، أو وجود أعراض غير
عادية. وربما يوجه الطبيب أسئلة معينة خاصة بالتاريخ الطبى لأسرة
كل من الزوجين. وهناك تحاليل هامة أخرى للكشف عن بعض الأمراض
الخطيرة سواء للحامل أم لجنينها مثل تحليل «التوكسوبلازموزيس»
وتحليل الكشف عن الـ «روبيلا»، والتحليل الثلاثى الذى يتم بين
الأسبوع الخامس عشر والعشرين من الحمل لبيان بعض حالات تشوه
العمود الفقرى، ومقلازمة «داون» وبعض عيوب الكروموسومات
والتحليلات الحديثة للأمراض الوراثية الأخرى.

أولا: التكون الجنينى أثناء الحمل

تنقسم البويضة، انقساماً جسمياً (غير اختزالى)، والخلايا الناتجة
تنقسم هى الأخرى بدورها، وهكذا إلى أن تتكون كُرّة من الخلايا.

وتتعلق هذه الكرة في جدار الرحم وهي عملية تسمى بالانغراس. ويتكون الجنين من هذه الكتلة، أو الكرة من الخلايا. وكذلك يتم تكوين الأغشية، التي تحيط بالجنين، المشيمة (الخلاص) والحبل السرى. ولأن هذه الأغشية، لا تمثل جزءا من الجنين، فإنها توصف بالأغشية الجنينية الخارجية، وهي تحيط بالجنين الذي يسبح في السائل الموجود بداخلها، وذلك يحمى الجنين من فقدان الماء. وفضلا عن ذلك فإن وجود الجنين، داخل رحم أمه، يوفر له نوعا من الحماية، فهذه الأغشية تحميه من الصدمات الميكانيكية. هذا، وترتبط المشيمة جيدا بجدار الرحم، وبذلك فإن الشعيرات الدموية للأم تدنو كثيرا من الشعيرات الدموية للمشيمة، ويمثل الحبل السرى خط الحياة، الذي يصل بين الأم والجنين عبر المشيمة، حيث يمر الأكسجين والمواد الغذائية من الأم للجنين عن طريق المشيمة فالحبل السرى، بينما تمر النفايات من الجنين إلى الأم من خلال الحبل السرى فالمشيمة. وبيان ذلك كما يلي.

تغذية الجنين:

الطريقة التي يحصل بها الجنين على حاجته من الغذاء، وهو في بطن أمه، وكشف عنها مؤخرا العلم الحديث تدعو حقا إلى الإيمان بقدرة الله تعالى الذي تكفل برزق وحماية مخلوقاته. فدم الأم لا

ينسكب بذاته داخل جسم الجنين، وإنما تتسرب عناصر الغذاء وذرات الأكسجين اللازمة للتنفس من خلال جُذُر الشعيرات الدموية متناهية الدقة والرقّة، من الأم إلى المشيمة ومنها إلى الجنين؛ وبذلك يحصل الجنين على حاجته دون أن يمتزج دمه بدم الأم، كما يحصل النبات على حاجته من التربة، دون أن يختلط طينها بعصارة النبات ذاته.

وكذلك يتخلص الجنين من فضلاته الضارة بنفس الطريقة. ولكي يتم التنظيم المحكم لهذه العملية، أي عملية تبادل العناصر بشقيها بين الأم والجنين- تتكون الأوعية الدموية السُّرية من وعاءين واردين ينقلان الغذاء من الأم إلى الجنين، ووعاء صادر يحمل فضلات الجنين في الطريق المضاد، فلو جاز التعبير، فهذه الأوعية تشبه أنابيب المياه والصرف، تلك التي تحمل الماء النظيف، وهذه تحمل عنا الماء المستعمل، وتمتدان جنباً إلى جنب في باطن الأرض دون أن تختلط محتوياتهما^(١).

وبعد مرور حوالي ٦-٨ أسابيع يكتمل الجنين (حيث تتكون جميع الأعضاء في هذه الفترة) وبذلك يسمى الجنين كامل التكوين fetus. إذن فجميع التغيرات التي تتحول بمقتضاها البويضة المخصبة إلى الجنين الناقص أو المضعفة embryo، وتلك التي يتحول عن طريقها الجنين

(١) د. عفيفي محمود (١٩٦٠). المحاضرات العامة للموسم الثقافي الثاني، الدورة الأولى. مطبعة الأزهر. ص ٢٠٥.

الناقص إلى الجنين المكتمل، والتي تستغرق من ٩ إلى ١٠ أسابيع تسمى بفترة التكوين development. وتصدر الإشارة إلى خطورة تعاطي الحامل، في هذه الفترة المبكرة من الحمل، لعدد من العقاقير؛ بدون استشارة الطبيب، وقد يؤدي بعضها إلى التشوه الجنيني؛ وقصة عقار الثاليدومايد thalidomide مشهورة (١٩٥٩ - ١٩٦١م)، فقد ظهرت آثارها الخطيرة في بعض البلدان الأوروبية كإنجلترا وألمانيا، حيث أدى استعمال الحوامل لهذا العقار إلى تشوهات كبيرة في أطفالهن، تمثلت في اختفاء أطرافهم (الذراعين والرجلين) أو أجزاء منها. هذا، ويستغرق تكوين ونمو growth الطفل داخل الرحم حوالي ٩ أشهر؛ وتسمى هذه الفترة بفترة الحمل gestation period. وفي نهايتها تنقبض عضلات الرحم، فتتمزق الأغشية الجنينية، وتندفع السوائل التي تحيط بالطفل، ثم يندفع الطفل خلال العنق والمهبل المتمددين (المتسعين)، في أثناء عملية تعرف بالولادة parturition، التي تكتمل بمولد birth الطفل، الذي لا يزال متصلاً بالمشيمة والحبل السرى، بيد أنه يبدأ في مباشرة التنفس عقب مولده مباشرة.

ثانياً: الولادة

يُرجع بعض العلماء انتهاء فترة الحمل والتهيؤ لمكابدة عملية الولادة إلى توقف إفراز هرمونات المبيضين، مما يؤدي إلى إضعاف

المؤثرات الكابحة لتقلصات عضلات الرحم، وهناك أيضا من يقرر أن المشيمة نفسها بعد هذه الفترة الطويلة من الحمل، وهي حوالي تسعة أشهر، يحدث بها بعض التغيرات التي تؤدي بدورها إلى تغير في المورد الدموي للجنين، وهناك من يفسر حدوث عملية الولادة تفسيراً ميكانيكياً، أي إن الجنين قد وصل إلى درجة من النمو وكبير الحجم، ومن ثم أصبح يشكل ثِقلاً وضغطاً كبيرين على جدار الرحم، وتظل هكذا حتى تصل إلى الدرجة التي يتخض عنها تقلصات تفوق تلك التي كانت تحدث طوال فترة الحمل. وربما يتخاfer أكثر من سبب من الأسباب المتقدمة في حدوث هذه العملية التي قد تتم في أي وقت خلال مرحلة الحمل⁽¹⁾. إلا إنه ينذر أن يعيش الطفل الذي تمت ولادته قبل الشهر السابع من بداية الحمل فيه، وأن المحافظة على الطفل الذي يولد خلال شهري الحمل الثامن والتاسع تستلزم العناية الفائقة به، ويسمى في هذه الحالة طفلاً مبتسراً (غير كامل النمو)، لا يزال رأسه كبيراً، جلده متقشراً كالشبح ضئيل الحجم، وتزداد فرصة هذا الوليد المبتسر إذا تم وضعه في حضانة Incubator خاصة، ذات درجة حرارة مناسبة لنموه، مع تغذيته بأنبوب خاص عن طريق الفم، إذ لا تزال عضلاته ضعيفة، كما أن أفعاله المنعكسة لم يتم ضبطها وإحكامها بعد.

(1) Spron. E. E. (1955). The Science Book of the Human Body. Franklin

Watts. Inc.

هذا، وتبدأ المرحلة الأولى من عملية الولادة بانقباضات عضلات الرحم بشكل أقوى من تقلصاته المعتادة، ومن ثم تصبح أكثر أمك، يبدأ صاحبه اتساع قطر عنق الرحم، وتتفاوت مدة هذه المرحلة في الظروف المختلفة بيد أنها تطول نسبيا في حالة الطفل الأول، وفي أثناء ذلك ينفجر كيس الرهل حيث يطرده الرحم بعضا من سوائله في كل نوبة من نوبات التقلص المؤلم (يعرفه العامة بالطلق).

وفي المرحلة الثانية يتم لفظ أو طرد الجنين خارج الرحم، وتختلف مدة ذلك هذه المرحلة إلا إنها تصل في المتوسط بين ساعة وساعتين: حينئذ يبدأ الظهور لأول مرة وذلك بظهور رأسه أولا ثم الكتفين فالجذع فالرجلين وذلك مع كل نوبة من نوبات الطلق القوية المتتالية. وقد يساعد الطبيب أو القابلة المدربة على استقبال الوليد مع تجنب حدوث بعض المضاعفات في أثناء هذه العملية، كتمزق العضلات، فالأم تقوم بإخراج وليدها من بطنها بشكل فطري لا إرادة لها فيه. ثم يظهر الحبل السرى خارجا من المهبل، وهو الذي لا يزال (قبل قطعه) يصل بين الوليد ومشيمته، وهنا يلزم ربطه أولا في الموضع المناسب ثم قطعه. وإذا لم يتنفس الوليد تلقائيا فيجب حمله من قدميه منكسًا. بعد تمام ولادته، حتى يتم إخراج السوائل والإفرازات من فمه وأنفه، تحاشيا لدخولها في رئتيه، فيثيره ذلك إلى إطلاق صيحة شديدة، تعمل على توسيع صدره ورئتيه. ثم يتم وضع ضمادة مبللة بمحلول معقم فوقه.

سرتة، ووضع بضع قطرات من نترات الفضة في عينيه لوقايته من الملوثات، ثم يمسح سائر جسمه بقطعة من القطن الملساء ثم يلف بحيث يشعر بالدفع ثم يوضع على ظهره فوق سرير صلب مستو.

أما المرحلة الثالثة من المخاض (الولادة) فتعقب المرحلة السابقة مباشرة، وتتمثل في انفصال المشيمة (الخلاص) بشكل تلقائي، لطردها من الرحم. وإذا لم يتم ذلك، فلا بد من محاولة إحدائه إراديا. وذلك بأصطناع بعض التقلصات الإرادية لعضلات البطن الإرادية. وربما يجب اللجوء للمساعدة الطبية وذلك للتخلص التام من المشيمة، ولا بد من التأكد من أن جميع أجزائها قد تم طردها والتخلص منها؛ حتى لا يحدث نزيف، وطلب المساعدة الطبية أمر هام في ذلك الوقت.

وخلال فترة النفاس، التي تمتد من ٦ - ٧ أسابيع، يأخذ الرحم في الانكماش التدريجي - إلا إنه يظل أكبر قليلا من حجمه الطبيعي قبل الحمل؛ ويتواصل نزول الإفرازات من المهبل نحو أسبوعين، فإذا لم تكن الأم هي التي ترضع وليدها، فإن عودة الدورة الحいضية (أى التبويض والاستعداد للحمل التالى) عندها تكون أسرع مما لو كانت ترضع وليدها بنفسها، ويتم ذلك عادة بين ٦ و ٨ أسابيع بعد الولادة. وعلى الرغم من ذلك، فقد ثبت أن بعض النساء، اللائى يقمن بإرضاع أطفالهن بأنفسهن، يكن أيضا عرضة للحمل فى أثناء فترة الرضاعة.

فعادة ما تعود الدورة الحيضية إلى مزاولة مهامها خلال ٦ و ١٨ شهرا من الولادة في النساء اللائي يرضعن أطفالهن بأنفسهن^(١).

ثالثا: رعاية الوليد والرضاعة الطبيعية:

تستمر الغدد الثديية في النمو خلال فترة الحمل، وفي الوقت الذي يتم فيه ولادة الطفل تبدأ هذه الغدد في إنتاج اللبن. هذا ويجب أن تتم تغذية الوليد من صدر أمه بعد ٦ ساعات من ميلاده، وهنا لابد من التأكيد على أن أفضل غذاء للطفل هو لبن أمه فكما أن الرضاعة الطبيعية هامة جدا بالنسبة للطفل فإنها كذلك تُريح الأم، كما أنها تُقوى الرابطة بين الأم ووليدها وتُبقى عليها. ولخطورة الرضاعة وأهميتها يسمى القرآن الكريم المرأة التي تُرضع طفلا ليس ابنها: أمه « في الرضاعة»، وكذلك الأخوة والأخوات الذين يشتركون في الرضاعة من مرضع واحدة إخوة وأخوات في الرضاعة، ويترتب على ذلك شرعا ما يترتب على الأم الحقيقية والأخوة الحقيقيين، من أحكام فقهية، خاصة ما يتعلق منها بالزواج والنسب والمصاهرة.

وللأسف فإن معظم الأمهات العصريات قد أهملن- عن قصد- إرضاع أطفالهن من أئدائهن، حيث إن الكثيرات منهن يعتقدن أن هذه الرضاعة الطبيعية سوف تشوه أجسامهن، كما يعتقدن أيضا أن ذلك قد يعرضهن

(١) المرجع السابق.

إلى الحرج. وهذه ليست ظاهرة جديدة تماما إذ إن نساء العرب، سواء في الجاهلية، أم بعد ظهور الإسلام، قد درجت الكثيرات منهن، لاسيما نساء البيوتات العريقة، من إسناد أمر روضة الطفل والقيام على تربيته في أول نشأته للمرضعات والمربيات، حفاظا على جمالهن وتوفيرا لجهدهن، وفوق ذلك فإنهن كن يعتبرن ذلك إظهارا وتعبيرا عن مدى تميُّزهن بين الطبقات الاجتماعية في ذلك الوقت. وقد اهتمت الأوساط العلمية والطبية حديثا بهذه الظاهرة حيث أجريت عدة دراسات وبحوث انتهت كلها إلى أن لبن الأم هو أفضل غذاء للأطفال ومن ثم فقد أوصت هذه الدراسات بضرورة العودة إلى تغذية الطفل من خلال ثدى أمه.

ويمكن تلخيص أهمية الرضاعة الطبيعية فيما يلي بالنسبة للطفل:

□ لبن الأم مناسب جدا للطفل من ناحية التركيب، فألبان الثدييات المختلفة تتباين تباينا كبيرا في نسب عناصرها الغذائية المختلفة، وكل منها مناسب لما خلق من أجله. ومن ثم فلبن الأم، الذي يعمل على نمو الطفل من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية، مناسب له تماما، لا يعوضه عنه أي نوع آخر.

□ ثبت علميا أن لبن الأم هو غذاء كامل، يحتوى على جميع عناصر التغذية اللازمة لنمو الطفل، على الأقل لمدة ستة أشهر.

□ ثبت علميا أن لبن الأم الطبيعي سهل الامتصاص في الجهاز الهضمي، وهو أمر حيوي، لاسيما بالنسبة للأطفال الذين يولدون قبل إتمام أشهر الحمل، والذين يصعب عليهم هضم دهون الألبان الصناعية.

□ ثمة أمر حيوي آخر، ثبت أيضا من خلال التحاليل والمقارنات، حيث وجد أن محتوى لبن الأم من الكوليسترول أعلى منه في الألبان الصناعية، وتكمن أهمية الكوليسترول في أنه مفيد جدا لنمو أمخاخ الأطفال وأجهزتهم العصبية، وهذا من شأنه أيضا أن يحفز على تخليق الإنزيمات، التي تقاوم زيادة نسبة الكوليسترول مستقبلا، ومن ثم يساعد ذلك على الوقاية من أمراض القلب. ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد، أن البحوث العلمية في هذا المجال، قد أسفرت عن ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض القلب، بين من هم دون الثلاثين، ممن رضعوا من أمهاتهم لمدة تقل عن شهرين.

□ كما لوحظ أيضا، أن الرضاعة الطبيعية، تقوى الأطفال من ويلات البدانة مستقبلا بعد البلوغ؛ لما يكتنف الرضاعة المعتمدة على المستحضرات الصناعية، من سلوكيات تبعد عن الأسلوب الفطري المنظم، بشكل فطري وتلقائي.

□ تمثل الرضاعة في الأيام الثلاثة الأولى من عمر الطفل أهمية كبيرة؛ إذ إن لبن أمه في هذه الفترة يحتوى على أجسام دفاعية مضادة للأمراض

المنتشرة في بيئة الطفل وأمه. وغنى عن البيان أن أمراض الإنسان تختلف كثيرا عن أمراض الحيوان، ومن ثم تتوفر هذه الأجسام المضادة بالمعايير المضبوطة، التي تكفل حماية الطفل، فقط في لبن أمه. واللبن في هذه الفترة يسمى لبن المسار colostrum.

□ تناول الطفل غذاءه، من صدر أمه مباشرة، يمثل أعلى درجات الضوابط الصحية، من حيث عدم تدخل أية وسائط أخرى، من نقل أو تداول من أي نوع، يمكن أن تتسبب في تلويثه أو تغيير تركيبه، فهو يتناوله من المنبع، طازجا معقما بدرجة حرارة مناسبة بقدرة الله تعالى.

□ يحتوى لبن الأم على معدل عال من تركيز عنصر الحديد، مقارنة بغيره من ألبان الحيوانات، وهذا العنصر ضروري لتكوين كريات الدم الحمراء.

□ لبن الأم سهل الهضم بالنسبة للطفل لاحتوائه على نسبة منخفضة من الدهون بالمقارنة بألبان الحيوانات الأخرى خاصة لبن الجاموس والبقر وغيرها، كما أنه يحتوى على أنواع مناسبة من البروتينات.

□ التقام الطفل ثدي أمه، وعلاقته المباشرة بها، وحضنها الدافئ، وضماتها الحنونة لا يغنى عنها أى شئ آخر، فإن ذلك يمثل بالنسبة له إشباعا نفسيا وعاطفيا، يؤثر عليه طوال عمره بعد ذلك، ويجعله يشب عن الطوق سليما معافى من الناحية النفسية والوجدانية.

أما أهمية الرضاعة بالنسبة للأم فتتمثل فيما يلي:

□ إن من تقوم بواجبها في إرضاع فلذة كبدها إنما تقوم بذلك في المقام الأول إرضاء لربها ، وتمشيا مع فطرتها السليمة ولها الأجر من الله عز وجل ، فالله تبارك وتعالى يقول وقوله الحق: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ البقرة: من الآية ٢٣٣.

□ تقل معدلات حدوث حالات أورام الثدي في النساء اللاتي يرضعن أولادهن مقارنة بمن لا يقمن بهذا الواجب .

□ وجد أن من تقوم بإرضاع وليدها تعمل في الوقت ذاته على تنظيم نسلها بطريقة طبيعية لا إرهاق فيها ولا تكلفة، إذ إن عملية مص حلمة الثدي، التي يقوم بها الطفل في أثناء الرضاعة، تعطي إشارة للفص الأمامي من الغدة النخامية، لإفراز هرمون البرولاكتين الذي يعمل على إنتاج اللبن، وفي الوقت نفسه يعمل على إعاقة إفراز هرمون آخر، وظيفته تنشيط المبيض لإفراز بويضات جديدة، ومن ثم فإن الرضاعة الطبيعية، في معظم النساء، تعمل على التنظيم الطبيعي للنسل، بدون بحث عن وسائل أخرى، قد يكون ضررها أكثر من نفعها، حينما لا تكون مناسبة.

□ عملية الرضاعة الطبيعية تؤدي إلى انعكاس عصبي، يعمل على تحفيز الفص الخلفي للغدة النخامية لإفراز هرمون أوكزيتوسين، الذي

يعمل بدوره على انكماش الرحم وانقباضه، وعودته إلى حجمه الطبيعي بسرعة، عقب عملية الولادة، وقبل الحمل التالي.

وفضلا عن كل ذلك، فإن للرضاعة الطبيعية تأثيرا نفسيا هاما على كل من الأطفال والأمهات، فهو يقوى الرابطة بين كليهما، فأما الأطفال فيشعرون بالإشباع النفسى والعاطفى، وأما الأمهات، اللائى يُطَنن فترة التصاقهن بأطفالهن فى أثناء الرضاعة، فيصبحن أكثر شعورا بالأمومة، ويصرفن طاقة الحنان والعطف لديهن فى موضعها الطبيعى؛ مما يكون له من آثار نفسية طيبة عليهن.

إن الرعاية الوالدية سمة تميز حياة جميع الكائنات الثديية خصوصا الإنسان، الذى تتمتع صغاره بأطول فترة طفولة، بالمقارنة إلى الحيوانات الثديية، وما كان ذلك إلا لتأصيل وتنمية الجوانب التربوية والسلوكية والاجتماعية، جنبا إلى جنب مع التكوينات الجسمية والبدنية وما يتعلق بها من وظائف الأعضاء.